الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban
B. P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبة ومديرها المسؤول
الدكتور سهيل إدريس

Propriétanre - Directeur
SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير
عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction
AIDA M. IDRISS

*

الادارة

شارع سوريا ـ رأس الخندق الغميق ـ بناية مروة

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

الوحدة والثورة

بقلم رجاء النقاش

أصبحت قضية الوحدة العربية هي قضية الشعب العربي بأكمله ، وأصبحت الوحدة أملا كبيرا للمواطن في الريف العربي ، وفي المدن العربية على السواء ... انها ليست حلم الفلاحين والعمال وحدهم ، وليست حلم المثقفين وحدهم ... انها حلم الجميع .

وقد بلغت قضية الوحدة العربية هذه الدرجة من النضج والشمول ، وبلغت هذا المركز الحساس بالنسبة لوعي الشعب العربي بعد ان خاض الوطن العربي كثيرا من المعارك ... وانتهى الامر الى ان أصبحت الوحدة العربية قضية حاسمة تمس حياة المواطن العربي في أبسط مظاهر هذه الحياة وأعمقها على السواء .

ولذلك فالوحدة العربية التي تنادي بها الجماهير اليوم تختلف تماما عن الوحدة العربية كما كان يتحدث عنها البعض في الماضي .

وقبل أن نتحدث عن المفهوم الجديد للوحدة العربية يجب ان نقف قليلا امام مفهومها القديم .

فمما لا شك فيه ان الانظمة القديمة المتخلفة في الوطن العربي كانت تريد ان ترث « الوطن العربي » من الاتراك ، وكان هذا الهدف واضحا عند أسرة محمد علي في مصر ، فكان الملك فؤاد يطمع في ان يكون الوريث الوحيد للامبراطورية العثمانية . ولذلك آثار في حياته تلك المشكلة الشهيرة حول « الخلافة الاسلامية » ، فقد أوحى لبعض مؤيديه بالتبشير بأنه خليفة المسلمين ، وكان يتصور بالطبع ان السيادة على الوطن العربي لا طريق لها غير الدين ، ويكفي أن ينادي به المسلمون خليفة لهم حتى تتم له السيادة المطلقة على الوطن العربي ، وقد أخذ هذا المفهوم عن الاتراك ، فقد تمت سيادة الاتراك على العرب تحت الراية الاسلامية ، وظلوا يسيطرون على الوطن العربي عدة قرون تحت هذه الراية نفسها ، وكانوا على الدوام يغذون في نفوس العرب هذا المعنى الديني ، فيشيعون ان الحاكم العثماني هو أمين المؤمنين ، وهو الرمز المقدس للدين الاسلامي ، حتى أصبحت هذه الفكرة وهما راسخا في أذهان المسلمين ، وحتى أصبح الخروج على طاعة السلطان العثماني خروجا على العقيدة الاسلامية نفسها .

ومما يصور هذه القداسة الدينية التي أحيط بها الحاكم العثماني ، ذلك الموقف الشهير في الثورة العرابية التي قامت في مصر ضد الخديوي توفيق وضد الانجليز سنة ١٨٨٢ ، فقد بذل الانجليز مساعي ديبلوماسية رهيبة لاقناع السلطان العثماني بأن يصدر بيانا يستنكر فيه موقف عرابي ، ويثبت فيه خروج العرابيين على طاعة السلطان ، وكان الانجليز مهتمين بالحصول على هذا البيان قدر اهتمامهم بتجهيز جيش لغزو مصر ، وقد قدموا

للسلطان العثماني كثيرا من الوعود ، وضغطوا عليه ألوانا عديدة من الضغط ، حتى انتهى الامر بان أصدر السلطان العثماني هذا البيان المطلوب .

واستغل الانجليز البيان استغلالا خطيرا في تفتيت صفوف العرابيين . وأصدروا منشورات تقول ان عرابي خارج على السلطان ، ومعنى هذا انه خارج على مبادىء الدين الاسلامي ، وكان هذا السلاح فعلا من الاسلحة القوية التي ساهمت في هزيمة العرابية وفشلهم .

وقد ظل العثمانيون يستخدمون هذا السلاح ويعتمدون عليه حتى انهارت امبراطوريتهم ، وبعد ذلك ظن الملك فؤاد ان بامكانه ان يستخدم السلاح نفسه في السيطرة على الوطن العربي ، وظن ان هذا السلاح هو وحده السلاح الحاسم ، ولذلك حاول ان يكسب لنفسه لقب « خليفة المسلمين » لعله بذلك يستطيع أن يوحد العرب تحت حكمه ونفوذه .

ولكن الملك فؤاد فشل فشلا واضحا في تحقيق هدفه ، ذلك لان المعارضة الفكرية في مصر قد وقفت في وجهه بعنف ، وكان ابرز مواقف المعارضة ذلك الموقف الشهير الذي وقفه الشيخ علي عبد الرازق في كتابه « أصول الحكم في الاسلام » ، وفي هذا الكتاب نفى « علي عبد الرازق ، وهو أحد علماء الدين المستنيرين الذين تأثروا بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده .. نفى هذا العالم نفيا تاما ان تكون لفكرة «الخلافة» علاقة بطبيعة الدين الاسلامي، وبذلك أسقط هذا العالم غلالة القداسة عن فكرة الخلافة. والواقع أن الرأي العام الاسلامي كان مهيأ للاستجابة لهذا الموقف ، بعد ان انتشر قدر لا باس به من الوعي والاستنارة في صفوف المسلمين.

ولم تكن محاولة فؤاد لتحقيق الوحدة العربية تحت راية الخلافة الاسلامية التي كان طامعا فيها هي المحاولة الوحيدة من نوعها ، فقد حاول الملك فاروق المحاولة نفسها عندما جرب ان ينسب نفسه الى الاسرة النبوية ، ليستغل هذا النسب في تضليل الجماهير العربية وليحاول هو ايضا ان يدخل الميدان ليطالب بالسيادة على الوطن العربي تحت الراية الاسلامية .

ولكن هذه المحاولة كانت اوضح عند الهاشميين ، فقد كانت الاسرة الهاشمية تحلم بتوحيد الوطن العربي كله تحت سيادتها وفي ظل حكمها ، وحاول السعوديون المحاولة نفسها ، وقبل قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وما تلاها من ثورات عربية أطاحت بالانظمة الملكية ، كان هناك محاولة قوية لايجاد تحالف بين السعوديين والاسرة الملكية في مصر، وكان ذلك هدفه دون شك هو محاربة الهاشميين والوقوف في وجه مطامعهم في توحيد البلاد العربية تحت رايتهم .

ولقد ظل الامير عبد الله حتى مقتله سنة ١٩٥٨ يحلم بعرش سوريا كجزء من الامل في السيطرة الهاشمية على الوطن العربي تمهيدا لتوحيده تحت ظل الهاشميين . كل هذه المحاولات كانت تهدف الى الوصول الى «وحدة عربية» لها مفهومها الخاص . وحدة تقوم تحت راية ملكية لاسرة محمد علي أو للهاشميين أو للسعوديين ، وحدة عربية تحافظ على الاوضاع الرجعية في الوطن العربي ، وتستند الى هذه الاوضاع ... وحدة تقوم على التحالف مع الاستعمار الغربي ضد جماهير الشعب العربي.

هذا المفهوم الرجعي للوحدة العربية ليس هو مفهوم الجماهير ، وليس هو مفهوم الثورة العربية في المرحلة الراهنة . لقد كان هذا المفهوم الرجعي يصر على ابعاد قضية الوحدة العربية عن أي معنى من معاني التحول الاجتماعي أو التحول الاقتصادي في داخل الوطن العربي ، فالوحدة بهذا المعنى لم تكن الا اضافة ممتلكات جديدة الى ملك او أمير .

ونحن اذ نشير الى هذا المفهوم القديم للوحدة لا نشير اليه من باب العودة الى الماضي فقط ، ولكننا نشير اليه لنخرج منه بنتيجة محددة هي : ان أي ابعاد لقضية الوحدة العربية عن مدلولها التقدمي في السياسة والمجتمع والاقتصاد انما يؤدي الى العودة بالوحدة العربية الى مفهومها الرجعي القديم.

لقد تبلور المفهوم الجديد للوحدة العربية بعد تجارب ثورية متعددة ، وأصبح هذا المفهوم مرتبطا أشد الارتباط بكل مطالب الجماهير العميقة .

ومن خلال المعارك المختلفة التي خاضتها الامة اصبح واضحا ان الوحدة العربية تمثل ثلاث ثورات متكاملة لا ثورة واحدة :

فالوحدة العربية هي اولا ثورة قومية تريد القضاء على التجزئة التي اصابت الوطن العربي واضعفته .

والوحدة العربية هي ثانيا ثورة سياسية لانها تهدف الى تخليص الوطن العربي من كل نفوذ أجنبي.

والوحدة العربية هي ثالثا ثورة اجتماعية ، لانها في مفهومها الجديد تقوم على أساس محدد هو : الاشتراكية.

وهذه الثورات لا تتم منفصلة عن بعضها بل تتم مرتبطة فيما بينها كل الارتباط ، وذلك على عكس ما حدث في أوروبا ، فقد قامت الثورات القومية الاوروبية في القرن التاسع عشر تحت قيادة ابطال من أمثال : غاريبالدي ومتزيني ، ولم تكن هذه الثورات القومية في ذلك الوقت تهدف الى شيء أكثر من وحدة بعض الاوطان الممزقة مثل ايطاليا والمانيا ، ولم يكن متزيني ، وهو عقل الوحدة الايطالية ، صاحب دعوة اجتماعية لتحرير الفقراء او الطبقات الشعبية ، بل كان اولا وقبل كل شيء فيلسوفا للوحدة الايطالية ، فيلسوفا للقومية الايطالية .. فيلسوفا يطالب بايجاد وطن ايطالي واحد بدلا من الامارات المتفرقة المنقسمة على بعضها .

وحتى الثورة الفرنسية التي بدأت ثورة اجتماعية شاملة انتهت على يد نابليون الى ثورة قومية فرنسية تتجه الى توسيع نفوذ فرنسا في اوروبا بل وفي العالم كله.

أما الثورة الاشتراكية فقد ظهرت في الواقع العملي بعد بداية القرن العشرين ، بحيث نستطيع ان نقول ان القرن التاسع عشر في أوروبا كان قرن الثورات القومية والتي انتهت بتحقيق وحدة ايطاليا ووحدة المانيا ، بينما كان القرن العشرون قرن الثورات الاشتراكية التي تطالب بحقوق الطبقات العاملة الفقيرة .

وبالطبع لم تعان اوروبا الا في نطاق محدود مشكلة الاستعمار الاجنبي الذي عانيناه نحن في الوطن العربي . وعندما نتأمل الموقف الان في الوطن العربي نشعر ان الثورة العربية تتحمل تحقيق الثورات الثلاث في وقت واحد ومرحلة واحدة ، انها تحمل عبء الثورة القومية والثورة الاشتراكية ، والثورة السياسية .

ولقد أصبح الارتباط العضوي بين هذه الثورات الثلاث واضحا قويا ، ومن يعارض ثورة من هذه الثورات أو يقف في وجهها فهو في الحقيقة انما يعارض الثورتين الاخريين تمام المعارضة ومن يؤمن ايمانا حقيقيا صادقا

بثورة من هذه الثورات فلا بد ان يكون مؤمنا بالثورتين الاخريين .

وسنستطيع ان نقف لحظة امام تجربتين كبيرتين يمكن من خلالهما ان نتبين صحة هذا الموقف.

اما التجربة الاولى فهي « الثورة المصرية » التي قامت سنة ١٩٥٢ والتي قادها ووجهها جمال عبدالناصر بعبقريته الثورية وتطوره الضخم منذ ١٩٥٢ الى اليوم .

لقد بدات هذه الثورة من نقطة بدء واحدة محددة هي القضاء على الملك ، وبعباره اخرى القضاء على الرجعية المحلية ، واستطاعت الثورة بسهوله ويسر ان تقضي على ابرز ثمرتين في شجرة الرجعية المصرية ، وكانت الثمرة الاولى هي الملك ، اما الثمره الثانية فهي الاقطاع.

وبعد ان تخلصت الثورة بين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٤ من الملك والاقطاع اتجهت الى القضاء على العائق الخطير الذي يقف في وجه تطور المجتمع وهو الاستعمار الانجليزي ، ودخلت الثورة في اشتباكات مع القوات الانجليزيه سنة ١٩٥٤ وانتهت هذه الاشتباكات بالمفاوضات التي أدت الى الاتفاق على خروج الانجليز .

وبدأت الثورة المصرية تتجه من جديد الى عملية التطوير الداخلي فاندفعت الى تأميم قناة السويس ، ايمانا منها بأن الثروه القومية يجب ان تعود الى اهلها حتى يستطيعوا تحقيق تطورهم المادي والتخلص من اوضاعهم المتخلفة ، وكان هذا الموقف سببا لاصطدام الثورة المصرية من جديد بالاستعمار ، لان الثورة المصرية بدأت في سنة ١٩٥٦ خطواتها الاولى في طريق الاشتراكية .. وما كانت الثورة الاشتراكية في المنطقة العربية يمكن ان تولد وتتحقق من غير ان تصطدم بالاستعمار الغربي اصطداما عنيفا ، فالثورة الاشتراكية في مصر او غيرها من اجزاء الوطن العربي هي خروج من الوصاية الاستعمارية، وخروج من النطاق الذي كان مضروبا حول هذه البلاد والذي جعل منها : ارضا للمواد الخام وسوقا لتوزيع البضائع العربية .

وهكذا وقع في سنة ١٩٥٦ اصطدام عسكري مباشر بين مصر والغرب ، وانهزم الغرب في المعركة ، وكان من أوضح اسباب الهزيمة ان الامة العربية قد وقفت الى جانب مصر ، واشترك الوطن العربي بكل امكانياته في المعركة، ففجر عمال سوريا انابيب البترول ، وثارت كل العواصم العربية ثورة جارفة وكانت هذه التجربة بالذات هي التجربة الحاسمة التي أكدت بصورة نهائية وحدة الواقع العربي ووحدة المصير العربي في كل اجزاء الوطن العربي.

وهكذا تدرجت التجربة الثورية في مصر من معالجة الواقع المحلي الى الارتباط النهائي بالثورات الثلاث: الثورة القومية العربية ، والثورة الاشتراكية ، والثورة السياسية ضد النفوذ الاجنبي.

ومنذئذ ومصر تمضي في طريقها نحو الوحدة العربية ، وكل شيء واضح امامها : فلا وحدة بدون استقلال سياسي ولا وحدة بدون اشتراكية .

وهذه التجربة الثورية تدفعنا الى التفكير في نقيضها وهو « الانفصال » .

لقد كان الانفصال الذي وقع في سبتمبر سنة ١٩٦١ حركة معادية للوحدة العربية عداء تاما ، ولكننا اذا تأملنا الانفصال قليلا وجدناه من ناحية : حركة وجعية، ووجدناه من ناحية ثانية : حركة معادية للاستقلال الوطني: فالانفصال قام بعد شهرين من صدور القوانين الاشتراكية الشهيرة في يوليو سنة ١٩٦١ . ولا شك ان هذه القوانين كانت عاملا اساسيا من العوامل التي أدت الى الانفصال ، لان الرجعية في سوريا شعرت بالخطر الساحق عليها من وراء هذه القوانين ، وشعرت ان مصالحها اصبحت مهددة بالضياع النهائي ، ولذلك تآمرت ضد الوحدة ، وارادت ان تخرج سوريا نهائيا من نطاق الوحدة ، وبالتالي من نطاق التجربة الاشتراكية . ومن ناحية اخرى اعتمد الانفصال على تمويل كبار الرجعيين في الوطن العربي له ، فقد تلقى الانفصاليون المعونات المالية من الملك سعود والملك حسين، وهكذا ولد الانفصال ونما في احضان الرجعية العربية . والنظرة السريعة الى القرارات المختلفة التي صدرت في عهد الانفصال تدلنا دلالة واضحة على طبيعة هذه الحركة.

فمن هذه القرارات مثلا تعديل قانون الاصلاح الزراعي لمصلحة الاقطاعيين .

ومن هذه القرارات الغاء تأميم الشركات وبخاصة الشركة الخماسية التي كانت تعتبر مركزا للرأسمالية السورية ، ومن هذه القرارات الغاء الحقوق التي حصل عليها العمال خلال عهد الوحدة .

وفي الوقت نفسه بدأ النفوذ الاجنبي يطل بظله من جديد على سوريا عن طريق خالد العظم ، فقد أراد خالد العظم ان يعيد الروابط بين فرنسا وسوريا ، بعد ان انقطعت هذه الروابط تماما في اثناء الوحدة ، وبدأ هذه المحاولة بطلب قرض من فرنسا ، ومن الواضح ان خالد العظم يريد ان يفتح الطريق امام اصدقائه الفرنسيين حتى يسيطروا بنفوذهم الاقتصادي على سوريا .

وحاول بشير العظمة من ناحية اخرى ان يجر امريكا أي النفوذ الامريكي ، ولكنه فشل في محاولته منذ اللحظة الاولى ، حتى في فترة الانفصال .

وهكذا يتضح وضوحا تاما ان الانفصال الذي كان في مظهره معاديا للثورة القومية العربية ، كان في الوقت نفسه معاديا للاستقلال الوطني العربي ، وكان معاديا للثورة الاشتراكية العربية .

وهكذا اصبح من الواضح ان التجربة المصرية قد التقت بوجهها العربي من خلال كفاحها الوطني وكفاحها الاشتراكي ، وان تجربة الانفصال قد فقدت وجهها العربي في الوقت نفسه الذي وقفت فيه ضد الاشتراكية وضد الاستقلال الوطني في سوريا .

ومن هنا يتضح الارتباط الكامل في قضية الوحدة العربية : بين الثورة القومية التي تهدف الى توحيد الوطن العربي ، وبين الثورة السياسية التي تهدف الى تحقيق الاستقلال الوطني وحمايته ، وبين الثورة الاشتراكية، التي تهدف الى تحقيق التقدم العربي وتحرير الطبقات الشعبية في الوطن العربي . ومن يحاول الفصل بين هذه الثورات الثلاث انما هو في الحقيقة خادع للامة العربية ومعاد لقضية الوحدة .

وبذلك اصبحت الوحدة العربية بمفهومها الجديد أملا ضخما للملايين من المواطنين العرب من الخليج الى المحيط ، لقد اصبحت الوحدة العربية شيئا اخر غير ما كان يحلم به الهاشميون والسعوديون وأسرة محمد علي، أصبحت قضية شاملة لكل المطالب الرئيسية للجماهير العربية .

فالوحدة العربية هي الاصلاح الزراعي بالنسبة لالاف الفلاحين العرب ، هؤلاء الذين قضوا مئات السنين

ـ التتمة على الصفحة ٧٨ ـ

صندوق البريد

نـداء

جاءنا البيان التالي :

للاشتراك في مهرجان الشاعر المرحوم « عبد الباسط الصوفي » ، قررت ادارة المركز الثقافي العربي بحمص اقامة مهرجان للشاعر الثائر المرحوم « عبد الباسط الصوفي » بمناسبة مرور ثلاث سنوات على وفاته غريبا عن داره .

والمركز الثقافي يرجو من كل من يود الاشتراك في هذا المهرجان برأيه او شعره او نثره الاتصال بمديرية المركز الثقافي في اسرع وقت ممكن قبل وضع برنامج المهرجان مع العلم ان موعده سيكون خلال شهر تموز ١٩٦٣ .

عبد المعين الملوحي

مدير المركز الثقافي العربي بحمص

حول قصيدة ...

وردتنا عدة رسائل من العراق يفضح فيها كاتبوها النية المشبوهة الكامنة وراء كلمات القصيدة التي نشرتها الاداب في العدد الرابع الممتاز الخاص بالثورة العربية في العراق وسورية تحت عنوان «سونيت خامسة» بقلم عبد الستار الدليمي.

ولم يكن تحرير «الاداب» عالما طبعا بانتماء صاحب هذه القصيدة الى حزب يناهض الوحدة العربية ، وقد كانت له مواقف اجرامية من العناصر القومية في العراق الشقيق ، فكان ان فسرنا الرموز التي تنطوي عليها القصيدة على غير حقيقتها ...

فنحن اذ نعتذر عن نشر تلك القصيدة ، نشجب محاولة هذا الشاعر التضليلية التي تستغل قدسية الحرف والكلمة لاغراض غير شريفة.

« الاداب »

استـدراك

سقط من الصفحة ٣٢ من هذا العدد عبارة « البقية في الصفحة ٧٩ » كما انه قد ورد خطأ في عنوان قصة « مغنية الـكورس » اسم المترجم الاستاذ رضوان ابراهيم ، فاقتضى التصحيح .

الوحدة ... والثورة

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٣ ـ

يعملون في ظل النظام الاقطاعي الذي لا يكاد يختلف في قليل او كثير عن نظام الرق ، والوحدة العربية في الماء النقي والكهرباء بالنسبة للقرية العربية التي ما تزال حتى الان تشرب ماء مسموما قاتلا ، ولا ترى النور الا عند بزوغ القمر أو طلوع الشمس ، لان هذه القرية ما زالت تعيش في ظروف تعيسة ، ولا تعرف عن القرن العشرين بما فيه من تقدم كبير الا اقل القليل . والوحدة العربية هي أمل العامل العربي حتى يتخلص من الظروف السيئة التي يعيش فيها من انخفاض في الاجور ، والعرضة الدائمة للتعطل والتشرد، وعدم الاستمتاع بأي قيمة من قيم الحضارة الحديثة . والوحدة العربية هي أمل المثقفين الثوريين المخلصين لبلادهم والذين يعيشون في ظروف فكرية ونفسية تعيسة ، ولا يحلمون بالتحرر والانطلاق الا مع تحقيق الوحدة العربية بمفهومها الجديد الصحيح.

ان الوحدة في كلمات هي أمل كل المواطنين العرب في ان ينطلقوا للحياة في القرن العشرين بكل مزاياه الحضارية الكبرى بدلا من الوقوف على عتبة الحضارة ، وخارج نطاق العصر .

بيروت — رجاء النقاش

المـكتبة الثقافية

اسرار الكون ـ ترجمة عاصي وسميا	١٥٠
اسرار الحياة ـ نسيب وهيبة الخازن	١٥٠
زوابع واعاصير ـ ترجمة عاصي وسميا	١٥٠
العلوم السياسية ـ ترجمة مهيبة الدسوقي	٢٠٠
أصول علم الاقتصاد ـ نسيب وهيبه الخازن	٢٠٠
العلم في العصر الحديث ـ ترجمة نجاتي صدقي	
الجديد في دنيا العلوم ـ نسيب وهيبة الخازن	١٠٠
الارز قوت الشعوب الجائعة ـ لجنة	١٠٠
في سبيـل الحريـة ـ نسيب وهيبة الخازن	١٠٠
الحرب على العوز » »	١٠٠
الغابة والبحر » »	١٠٠
رواد الاجواء » »	١٠٠
الالكترون » »	١٠٠

تطلب جميع هذه الكتب من النـاشر مع مجموعة الكتب العـربية من :

دار الثقافة ـ ص. ب ٥٤٣ ـ بيروت